المريحة صارا فجأة يحتلان المرتبة العليا في الاولوية بالنسبة الى راسمي السياسة الخارجية الاميركية . وهذا تطور حديث تم خلال عقد السبعينات . ويفسر هذا ، اذن ، الدخول او التدخل الاميركي سياسيا ودبلوماسيا وحتى عسكريا في المنطقة ، وهذا ، ايضا ، هو الذي يدفع الحكومة الاميركية ، بعد اعوام طويلة من الاهمال الكريم ، الى معالجة المسألة الفلسطينية اذ انها تنظر الى تلك المسألة كمصدر رئيسي لجعل المنطقة غير مستقرة وللتعبئة الشعبية المناهضة للامبريالية (اي المناهضة لاميركا) في المنطقة .

غير ان السيطرة السياسية على الشرق الاوسط ، بما فيها معالجة المسألة الفلسطينية ، ليست مهمة سهلة بالنسبة الى الولايات المتحدة . فهذه المهمة متشابكة مع مجموعات متعددة من التناقضات في سياق ازمة رأسمالية عالمية وازمة في الاقتصاد الاميركي . وهذه التناقضات هي التنافس الاميركي مع البلدان الرأسمالية الاخرى ، والنزاع ـ الوفاق الاميركي مع الاتحاد السوفياتي عالميا واقليميا (مباشرة او بالوكالة) ، ونزاع الولايات المتحدة مع العالم الثالث (التحرر الوطني) .

المنافسة بين البلدان الرأسمالية وازمة القوة

لقد برزت اقتصادات الشرق الأوسط عموماً ، واقتصادات العالم العربي بصورة خاصة ، منذ أوائل السبعينات ، بشكل تكاملي مع كل من الرأسمالية الأمريكية والرأسمالية العالمية . على ان الشرق الأوسط متشابك مع الرأسمالية الغربية بشكل متناقض ، ذلك انه يسهم في رخائه من ناحية ، وفي مشكلاته من ناحية أخرى . ونجد بشكل محدد أن السعر المتزايد للنفط (أو تقليص التجارة الشاملة ، أو إنهاء قاعدة الدولار النفطي) يعزز التضخم ، ويزيد من حدة الركود ـ التضخم الأميركي . إنما بدون النفط الوفير والفوائض المالية ، قد تصاب الرأسمالية بالركود (في أحسن التقديرات) أو تنهار (في أسوأ التقديرات) ، مما يهدد بدوره نظام الرأسمالية العالمية . وان الرأسمالية الأمريكية ، دون هيمنتها على الشرق الأوسط ، وفي أدنى التقديرات ، تفقد مركزها الراهن باعتبارها الأولى بين أكفاء بالنسبة الى الرأسماليات الأوروبية ـ اليابانية .

ومنذ فقدان هيمنتها الاقتصادية (ومعها الهيمنة السياسية والعسكرية) راحت الولايات المتحدة تبحث عن نظام عالمي جديد ، يمكنها من تنظيم الرأسمالية المتعددة المراكز والتنافس المحتم فيما بينها .

كان نظام « المراكز الثلاثة » وعقد مؤتمرات الذروة ، أبرز الجهود التي بذلت بحثاً عن آليات عملية لمعالجة كل من المنافسة بين البلدان الرأسمالية ، والمشكلات المشتركة التي تجابهها الرأسماليات العالمية ، نتيجة لكونها أصبحت متشابكة الى حد بعيد في نظام رأسمالي عالمي . وان المشكلات التي تواجهها جميعاً ، عديدة وكثيرة ، مع وجود أوضاع خاصة بكل بلد منها . وبين هذه المشكلات : التضخم ، وأزمة الديون الدولية ، والطاقة ، والسياسات النقدية والمالية ، والأعمال المصرفية غير المنظمة ، والسياسات العامة للحفز الاقتصادي ، وتنظيم التسلح ومبيعات السلاح ، وتهديد سياسة الحماية التجارية ، والحرب التجارية ، وأخيراً